

الأصوak الثلاثة

للإمام المحدث

مُحَمَّد بن عَاصِب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن محمد بن مؤمن

- حفظه الله -

الدرس السادس عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " والخير الذي دلَّها عليه " - أي
دلَّ الأمة عليه - " التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ "

ما يحبه الله و يرضاه من جاء به ؟

الرسول ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (1)
﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (2)

(1) سورة الحشر (7) .

(2) سورة آل عمران (31) .

يقول ﷺ (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ) (3).

قال - رحمه الله تعالى - : " **والشر الذي حذرنا منه الشرك ، وجميع ما يكرهه الله ويأباه** " ، وقد مر معنا بيان ما يتعلق بالشرك ، فإن الشرك حرّمه الله ﷻ وتوعد أصحابه الذين يموتون على الكفر أو على الشرك الأكبر بالخلود في النار وعدم المغفرة لهم ، **وجميع ما يكرهه الله ﷻ** لا شك أنه من الشر ، فكل أمر بين النبي ﷺ أنه من المحرمات وأنه من الأمور التي لا يجوز للمسلم فعلها فهو شرّ عليهم .

ولذلك لا بد أن تتيقن يا عبد الله ! أن الله ﷻ ورسوله ﷺ إذا حرّم أمرًا فإنما حرّمه لما فيه من الضرر الخالص أو الضرر الراجح عليك يا عبد الله ، فلا تظن أن أمرًا محرّمًا لك فيه خير ، بل كل الشر والشر في الأمور المحرمات وأعظم المحرمات الشرك ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يعود نفسه على هذا الأمر ، أن يعلم أن الشر في الشرك وأن الشر في الأمور المحرّمة .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " **بعثه الله إلى الناس كافة** " وهذا من خصائصه ﷺ أرسله الله إلى الناس كافة ، إلى من كان في عصره ومن بعدهم إلى أن تقوم الساعة . هو رسول ﷺ لهم جميعا ، فلا يأتي أحد يقول أنا لست من أمة محمد والعلماء يقولون أمة محمد قسمان :

أمة دعوة : أي الذين بلغتهم دعوته ﷺ وإن لم يؤمنوا به ، (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه) (4)

(3) الألباني ، أصل صفة صلاة النبي (87/1) .

(4) إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ، فإن هم أطاعوا لك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم . صحيح البخاري (1458) .

وأمة إجابة : وهي نحن المسلمون المؤمنون المحسنون على طبقاتنا ، نحن أمة إجابة أي استجبنا لدعوته ﷺ فأمنّا ودخلنا في هذا الدين .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" بعثه الله إلى الناس كافة "** أقول وأيضاً بعثه إلى الجن .
قال : **" وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجنّ و الإنس "** ، قال : **" والدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وهذا واضح في الدلالة ، قال : " وكمّل الله به الدين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ فهذا من الله ﷻ بيان واضح وإعلام بأن الدين قد اكتمل ، وأن الله ﷻ أتمّه علينا وأنه رضي هذا الدين لهذه الأمة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ردُّ على الجماعات وعلى الأحزاب وعلى كل صاحب دعوة لا توافق دعوة النبي ﷺ هؤلاء يقولون نحن ندعوا الناس في هذا العصر بطريقة جديدة ، لحاجة الناس فنقول لهم الله ﷻ يقول : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .**

ما الإسلام ؟

هو سنة النبي ﷺ وهدية وطريقته وما جاء به عن الله ﷻ فما كان يومئذٍ دين فهو اليوم دين ، وما لم يكن يومئذٍ دين فليس اليوم بدين ، فلذلك الشيطان يغوي هؤلاء وإن سمّوا أنفسهم بالدعاة ، وإن سمّوا أنفسهم بأنهم مبلغين عن الله ، فإن كل من لم يسلك الطريق النبوي والهدي النبوي وما كان عليه سلف الأمة في الدعوة إلى الله ؛ فإنه ضل وانحرف .

ولذلك انظروا عباد الله إلى قوله ﷻ في السورة العظيمة التي نقرؤها في كل صلاة ، بل في كل ركعة من كل صلاة ﴿ **اهْدِنَا**

الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٦﴾ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٥﴾
﴿صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي صراط محمد ﷺ وما كان
عليه أصحابه الكرام، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ غير طريقة
اليهود الذين علموا الحق فخالفوه وعملوا بخلافه، ﴿وَلَا
الضَّالِّينَ﴾؛ أي النصارى الذين عملوا بأهوائهم ولم يعملوا بعلم
فتزهّدوا وتقصّفوا، ولكن ضلّوا وانحرفوا إذ لم يعملوا بالعلم،
ولذلك قال سفيان: (من ضل من علماء هذه الأمة أشبه اليهود)
؛ لأنه عمل بخلاف ما علم، وهذه الدعوات التي تعمل بخلاف
هدي النبي ﷺ لا شك أنها أشبهت اليهود الذين عملوا بخلاف ما
علموا وحرفوا وبدلوا، ومن ضل من عباد هذه الأمة أشبه
النصارى الذين عبدوا الله على غير علم.
فإذًا الشيخ - رحمه الله تعالى - بين هذا الأمر بيانًا واضحًا، إذًا الله
ﷻ قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فاحذروا يا عبد الله
من طريق اليهود، ومن طريق النصارى فإن النبي ﷺ قد حذرنا من
سلوك طريقتهن.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **والدليل على موته ﷺ قوله تعالى**
: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ، إنك ميتٌ خطابٌ للنبي ﷺ فهذا
من الله إخبارٌ وإعلامٌ له ﷺ ولنا نحن أن محمدًا ﷺ بشر لن يخلد في
الأرض سيموت - عليه الصلاة والسلام - وقد مات ودفنه أصحابه
ﷺ .

فالنبي ﷺ يموت فلا يجوز لمسلمٍ يعتقد أن النبي ﷺ حيًّا موجودًا
كما يعتقد أصحاب الموالد أنه يحضر وله الحضرة في تلك الليلة
وأنه يحضر عندهم فلا شك أن هذا كذبٌ وافتراء ، فإن النبي ﷺ
قد مات ودفن في قبره - عليه الصلاة والسلام - وقد بلغ هذا الدين
وأكمّله أكمل بيانه - عليه الصلاة والسلام - ، ﴿وَأِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾

(٥) سورة الفاتحة (6-7) .

يعني سنموت وسنجازى على أعمالنا ولذلك على العبد وعليك يا أمة الله أن تتذكرا هذا الأمر ؛ أننا في هذه الحياة لن نخلد فيها لن نعيش فيها أبدا ، بل سيأتي يومٌ نموت فيه والله أعلم بهذا اليوم ، فليكن كل واحدٍ منا مستعداً لهذا اليوم وتلك الساعة ، وإذا متنا فلن نموت وينتهي الأمر ، بل سنبعث ونجازى على أعمالنا ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

أسأل الله ﷻ أن يجعلني وإياكم ممن حسن عمله وأسأله ﷻ أن يبعدنا عن ساء عمله .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **والدليل على موته ﷺ قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَّيِّتُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾** فمعنى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ أي فيما حصلت فيه المنازعة وفيما حصل فيه الخلاف فيفصل بينكم بحكمه العادل ويجازى كل بعمله وينتصر للمظلوم ويقتص من الظالم فإن الله ﷻ قال كما في الحديث القدسي : **(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا) (6)**.

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" والنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ "** ؛ يعني لا يموتون فيصرون ترابا وتنتهي المسألة ، ولكن هناك البعث بعد الموت لما ينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة البعث يحيى الناس ويبعثون من قبورهم ، قال : **" والدليل قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾** ، فقوله تعالى : **﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾** أي من الأرض فالله ﷻ خلق أبانا آدم من تراب ، **﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾** أي في الأرض إذا متنا ندفن في الأرض في القبور ، **﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾** ، أي من الأرض نخرجكم بعد أن صرتم تراباً **﴿ نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾** يعني مرةً أخرى

(٦) صحيح مسلم (2577) .

فنبعث من قبورنا ونحيا ليوم الفصل ، قال : " وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ فهذا دليلٌ على البعث بعد الموت قال : " وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (٣١)

لماذا يقول المصنف هذا الكلام أن بعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالنا ؟ لماذا يقول ؟

يقول هذا الكلام حتى نكون مستعدين لذلك اليوم ي ، قول هذا الكلام حتى لا يظلم بعضنا بعضا ولا يؤذي بعضنا بعضا ، وأن نتقي ظلم الناس ، وأن نتقي معصية الله ﷻ ، وأن نفعل الطاعات من واجباتٍ وأوامر شرعية وأن نبتعد عن المنهيات والمحرمات ؛ لأننا محاسبون ومجزيون على كل أمرٍ نعمله ، يقول الله ﷻ : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (٧) فهذا دليلٌ على أن المرء يحاسب على جميع عمله ، وأيضا قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٨) .

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾** كما سبق ، ثم قال : " **ومن كذب بالبعث كفر**" لأن البعث يكون في اليوم الآخر ، واليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان فمن كفر وكذب بالبعث وقال إننا لن نبعث بعد الموت فهذا كافر.

ما الدليل ؟

قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٩) ، فمن

(٧) سورة النساء (123) .

(٨) سورة الزلزلة [8 - 9] .

(٩) سورة التغابن (7) .

أنكر البعث وكذب به فإنه مكذبٌ بالقرآن ومكذب بسنة النبي ﷺ ، وأنكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة .
فهؤلاء الكفار كفروا بتكذيبهم بالبعث والله ﷻ ذكر لنا في مواضع في القرآن أن الكفار أنكروا البعث ، ولذلك ما يعرف اليوم بحزب البعث قد أفتى الشيخ بن باز - رحمة الله عليه - وغيره من أهل العلم بأنهم كفار .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ "** ؛ مبشرين بالخير والثواب ومنذرين بالتخويف والتهديد ، فالله ﷻ أرسل الرسل - صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا - أرسلهم مبشرين ومنذرين ؛ مبشرين بالخير والثواب لمن طاع الله وبالجنة لمن وحد الله ﷻ ، ومنذرين بالنار لمن عصاه ومن كفر أو أشرك به ﷻ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" والدليل قوله تعالى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾** ، فالله ﷻ بإرسال الرسل قد قطع العذر عن بلغته دعوة الرسول ﷺ ، أما من لم تبلغه فإن الله ﷻ يقول : **﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (10)** وهؤلاء من أهل الفترة الذين يُمتحنون يوم القيامة ؛ أعني الذين لم تبلغهم دعوة النبي ﷺ .

قال - رحمه الله - : **" وَأَوْلَهُمْ نُوحٌ "** أي أول الرسل نوح ﷺ لما حدث الشرك في قومه أرسله الله ﷻ ليبين لقومه أن هذا شرك فينذرهم من عقوبة الشرك ، ويبين لهم التوحيد قال : **" وَاخْرَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ "**

ما الدليل ؟

قال : **" والدليل على أن أولهم نوحٌ - قوله تعالى - : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾** ، قال : **" وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمدٍ - عليهما الصلاة والسلام - " أي على نوح ومحمد ، وجميع الأنبياء والرسل -**

(10) سورة الإسراء (15) .

عليهم الصلاة والسلام - ، قال : " يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ
وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ ؛ والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ، ﴿
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ ؛ أي أرسلنا في كل أمةٍ ، في كل قومٍ رسولاً
، رسولاً إليهم .

ماذا يقولون لهم ؟ وإلى ماذا يدعونهم ؟ إلى عبادة الله فقط ؟ يعبدون
الله فقط ؟

لا ، واجتنبوا الطاغوت ، ابتعدوا عن الأصنام والآلهة والكفر ،
فلذلك - كما سبق - أن الأمر بالعبادة وبالتوحيد مستلزمٌ أيضاً
للنهي عن الشرك ، و - يعني - لا بد أيضاً من اجتناب الشرك ،
والبراءة منه
ولا إله إلا الله : فيها إقرارٌ للألوهية لله ، وكفرٌ بالألوهية بغير الله
ﷻ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **وافترض الله على جميع العبادِ
الكُفْرَ بالطَّاغُوتِ ، والإيمانَ باللهِ .**

" افترض " : بمعنى أوجب الله ﷻ على جميع العباد ، على جميع
المسلمين ، وعلى جميع الناس ، أوجب عليهم الله ﷻ أن يكفروا
بالطاغوت والإيمان به ﷻ ، فليس فقط أن يؤمنوا بالله ، ويعتبروا
هذه الطواغيت حق ، وليست بكفر ولا مانع منها ؛ هذا خطأ .

ما الطاغوت ؟

قال الشيخ - رحمه الله - مبيناً معنى الطاغوت :
" قال ابن القيم - رحمه الله - : " الطاغوتُ ما تجاوزَ به العبدُ
حدَّهُ منْ مَعْبُودٍ أو مَتَّبِعٍ أو مُطَاعٍ " ، فكل ما تجاوز به العبد
حدّه من معبود مع الله ﷻ بأي أنواع العبادة ، أو متبوع ؛ يعني :
مثل الذين يتبعون علماء السوء ، الذين يدعون إلى الكفر والضلال
والشرك وكذلك الكهنة والسحرة ونحو ذلك ، أو مطاع ؛ يعني :
يطاع في تحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحل الله ﷻ ؛ وهذه هي

الطواغيت الثلاث التي دلت النصوص الشرعية على أن ما جاوز فيه العبد حده في معبود أو متبوع أو مطاع هو طاغوت .
ثم قال : **" والطَّوَاعِيَةُ كَثِيرُونَ "** ؛ يعني ليس واحد أو اثنان أو ثلاث ، كل من اتصف بهذه الصفات التي سبق ذكرها فإنه يوصف بهذا الأمر .

قال : **" والطَّوَاعِيَةُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ : إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ، وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " ؛** هذه هي الطواغيت الخمسة أو رؤوس الطواغيت .
ومعنى كونها رؤوس بمعنى أبرزها وأظهرها و- يعني - مرجعها إلى هذه الخمسة .

فإبليس وكلنا يعلم حاله وطاغوتيته وشره ، وأن الله **وَجَّكَ لَعْنَهُ** وطرده من الجنة وتوعده بالعقاب الأليم يوم القيامة فهو ملعون رجيم .

ومن عبد وهو راضٍ ؛ يعني : الشخص الذي يعبده الناس وهو راضٍ بذلك ، بمعنى لا ينكر عليهم ، ولا يتبرأ منهم بل يقرهم ، فأقراره لهم يجعله من الطواغيت ، ولذلك الأنبياء والرسل والملائكة يتبرؤون من هؤلاء .

والثالث من الطواغيت : من دعا الناس إلى عبادة نفسه .
والفرق بين هذا والذي قبله ، أن الذي قبله لا يدعو إلى عبادة نفسه ولكن الناس من تعظيمهم له يكسبونه صفات الربوبية فيصرفون له أنواعاً من العبادات وهو راضٍ فرضاه سبب في كونه طاغوتاً ، وأما الثالث هذا فهو يدعو الناس إلى عبادة نفسه كما فعل فرعون حين دعا الناس إلى عبادة نفسه حين قال : **﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾** (11) وقال **﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾** (12)

(11) سورة النازعات (12) .

(12) سورة القصص (38) .

وأيضًا من الطواغيت وهو الرابع : من ادعى شيئًا من علم الغيب فإن علم الغيب خاصٌ بالله ﷻ ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ (3) ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (4) فالله ﷻ هو عالم الغيب والشهادة فمن ادعى علم الغيب فلا شك أنه من الطواغيت .

والخامس من الطواغيت : من حكم بغير ما أنزل الله ؛ من حكم القوانين الوضعية أو الجاهلية التي ليست من شرع الله فهو طاغوت كما قال الله ﷻ ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (5) ولكن هنا لا بد أن نبين أن العلماء بينوا أن الحكم بغير ما أنزل الله على قسمين :

القسم الأول : كفرٌ مخرج من الملة .

الأول : من اعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله أفضل من حكم الله فهذا كفر .

والصورة الثانية : من اعتقد أن حكم غير ما أنزل الله مساوٍ لحكم الله هذا كفر ، من اعتقد أن حكم غير ما أنزل الله جائزٌ مثل الحكم بما أنزل الله فهذا أيضًا كفر هذا القسم الأول .

أما القسم الثاني : من حكم بغير ما أنزل الله وهو مقرٌّ بأن حكم الله هو الواجب وأنه آثم وأن حكم الله أفضل فهذا كفرٌ دون كفر لا يخرج من الملة كما قال ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما - وعن جميع صحابة رسول الله ﷺ .
فالشيخ - رحمه الله تعالى - حين ذكر هذا الطاغوت الخامس وهو من حكم بغير ما أنزل الله يعني معتقدًا أن حكم غير ما أنزل الله أفضل أو مساوٍ أو جائز .

(13) سورة الأنعام (59) .

(15) سورة النمل (65) .

(15) سورة المائدة (44) .

قال : والدليلُ قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ ، فالله ﷻ بين أنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ من أراد أن يسلم فليسلم ومن أراد أن يكفر فليكفر ، فإن أسلم فلنفسه وإن كفر فعليها ، ولكن من كفر فإنه يدعى إلى الإسلام فإن أبي فالحزبية فإن أبي فالقتال مع ولي الأمر ، ومن اختار الكفر فكفره على نفسه يضر نفسه ، ولذلك الله ﷻ قال ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ الدين ظاهر ، الحق واضح فلا يُكره الناس على الدخول في هذا الدين . ونحن نرى بحمد الله أن كثيرًا من الكفار ومن أهل الكتاب يسلموا ويدخلون في هذا الدين ، وهذا من الأدلة على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ وأن رسالته من عند الله ﷻ ، ولكن ليس في هذه الآية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ أن المسلم له أن يرتد وله أن يختار النصرانية كما يقول أهل البدع والضلال ، ومنهم طارق السويدان الذي يقول أن المسلم له الخيار أن يكفر .

نقول : لا .

إذا أسلم ثم كفر فهو مرتد فيقام عليه حكم الردة ولكن إن اختار الكفر قبل أن يسلم فإننا لا نكرهه على الإسلام ، وأما إن دخل في الإسلام فإن حديث النبي ﷺ واضح جدًا (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ) (16) .

فإذًا ليس المراد بالآية لا إكراه في الدين أن من كان مسلمًا له الخيار بالكفر هذا باطل من القول .

قال : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ أي الحق من الضلال والإسلام من الكفر ، ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي استمسك بالتوحيد .

(16) الألباني ، صحيح النسائي (4076) .

متى ؟

يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله توحيد بالله وكفر بالطاغوت .
قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " **وهذا هو معنى لا إله إلا الله** "

ما هو هذا المشار إليه ؟

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت هو معنى ؛ لا إله إلا الله .

لا إله : كفر بالطاغوت .

إلا الله : إيمان بالله .

قال : " **وفي الحديث " رأس الأمر الإسلام** " ومعنى الحديث ؛ أن الإسلام هو رأس الدين وهو أعلاه ، فالرسول ﷺ يقول : رأس الأمر الإسلام ؛ والإسلام كما مر معنا يقع بالشهادتين وبقية الأركان لما ذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - أركان الإسلام ، ومر معنا أن الإسلام هو الاستسلام لله ﷻ بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص والبراءة من الشرك وأهله ؛ فهذا هو الإسلام .

قال : " **وعموده الصلاة** " ؛ أي أن الصلاة لها مكانتها عمود هذا

الدين الصلاة ولها مكانتها ، والصلوات الخمس مفروضات

واجبات على المسلم أن لا يخل بها ، يقول النبي ﷺ (**بين الرجل**

والشرك أو الكفر ترك الصلاة) (17) ، وقال ﷺ (**العهد الذي بيننا**

وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر) (18) فمن أنكر وجوب الصلاة

فقد كفر ، إن كان مثله لا يجهل وجوبها ، وأما من ترك الصلاة

تهاوناً وتكاسلاً فلاهل السنة قولان : منهم من يكفره ومنهم من لا

يحكم بكفره .

(17) بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة .

ابن باز ، حديث المساء (431) .

(18) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (613/7) .

عباد الله إن مسألة يقال فيها كفرٌ وعدم كفر ينبغي للمرء أن يحرص كل الحرص أن يجتنب مثل هذه المسائل فيؤدي الصلاة في أوقاتها وبأركانها وبشروطها وواجباتها ويحافظ عليهن ولا يتكاسل عن أداء الصلاة ولو قال بعض أهل العلم بأنه لا يكفر تاركها تهاونًا وكسلًا ، فإن الواجب على المسلم أن يحافظ على هذه الصلوات فإن النبي ﷺ قد أخبر أن أول ما يحاسب عليه المرء من عمله الصلاة ؛ فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وإن فسدت قيل له هل من تطوع ؟ إلى آخره أو كما قال عليه - الصلاة والسلام - .

فإذًا هنا الحديث يقول وعموده الصلاة .
قال : (**وذروة سنامِه** - يعني أعلاه وأرفعه والسنام من البعير أعلاه فذروة سنام هذا الدين - **الجهاد في سبيل الله**) .

وقد مر معنا بالأمس القريب ما هو الجهاد الذي يكون في سبيل الله وأن ليس كل من ادعى أنه يجاهد في سبيل الله أنه مجاهدٌ في سبيل الله .

وبيّننا أن داعش والنصرة وتنظيم القاعدة وأنصار الشريعة وغيرهم من الجماعات كالسلفية الجهادية المسلحة وغيرهم من الجماعات ليسوا من الإسلام في شيء ، ليسوا من الجهاد الشرعي في شيء ، بل هم في سبيل الشيطان المتفرقة عما جاء به النبي ﷺ ، فالتكفير والتفجير والقتل للأبرياء الإسلام منه بريء .

والشيخ - رحمه الله تعالى - ختم بهذا الحديث للدلالة على أهمية الإسلام وأنه رأس هذا الدين ، وللدلالة على أهمية الصلاة بأنها عمود هذا الدين ، وباللدلالة على أهمية الجهاد في سبيل الله وأنه ذروة سنامه .

وأيضًا إذا ذكر الشيخ الجهاد في سبيل الله فينبغي أيضًا أن نعلم أمرًا مهمًا وهو ؛ أن الجهاد في سبيل الله ليس فقط بقتال الأعداء هناك أيضًا جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد العدو الخارجي ، فينبغي أن نحرص على جهاد النفس بالزامها بطاعة الله ﷻ وإبعادها عما يغضب الله ﷻ ويسخطه فإن هذا من الاستعداد الذي أمرنا الله ﷻ به ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (٦٠) ﴿ ٩ ﴾ فإن الجهاد بالسلاح يحتاج قبله إلى جهاد النفس وإلى تهذيبها على طاعة الله ﷻ وتربيتها على ذلك وإبعادها عن الشرك والكفر والمعاصي والذنوب إذ كيف نقاتل العدو الخارجي ولم نتغلب على العدو الداخلي .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - في " زاد المعاد " أنواع الجهاد الأربع ، فإذا بعض الناس لا يفهم من الجهاد إلا قتال العدو لذا تجد هؤلاء لم يجاهدوا أنفسهم على السنة وتجدهم يقعون في الضلالات وفي المنكرات فهؤلاء لم يفلحوا بجهاد أنفسهم فكيف يفلحوا بجهاد غيرهم؟! وهؤلاء نراهم على البدع والضلالات وعلى الأمور المخالفة لسنة النبي ﷺ .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - " والله أعلم وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم " ختم رسالته هذه وهي رسالة عظيمة مفيدة مهمة يحتاج إليها كل مسلم ومسلمة بالصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما سمعنا وأن يكون حجةً لنا لا حجةً علينا وأسأله ﷻ أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ، وإن شاء الله ﷻ في اللقاء القادم ستكون هناك مراجعة كاملة للأصول الثلاثة مع ذكر بعض الأمور المتعلقة بهذه الرسالة .

(19) سورة الأنفال (60) .

أسأل الله ﷻ لي ولكم الثبات على الحق وأن يجعلنا من أهل
التوحيد والسنة الداعين إلى ذلك والذابين عنهما .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

